

قاعة محكمة الله

بقلم

المحامي بروس كوجلر

المجد لله سبحانه وحده

هل أنت على استعداد لتقف في قاعة محكمة الله؟

"وُضِعَ للناس أن يموتوا مرة، ثم بعد ذلك الدينونة" (عبرانيين 9: 27).

"لأن ليس عند الله محاباة" (رومية 2: 11).

المقدمة

إسمي: بروس كوجلر

أنا محامٍ، وكلما قرأت ودرستُ الكتاب المقدس، رأيتُ أنه يحتوي على العديد من المفاهيم والمصطلحات القانونية. فعلى سبيل المثال تظهر كلمة "قانون" ومشتقاتها ما يقارب عن الخمس مئة وخمس وثلاثين مرة، وكلمة "قاضي" أو حُكم أربع مئة وثمانين مرة، و"شاهد" مئة وخمس وثلاثين مرة، وكلمة "العفو" اثنين وعشرين مرة. والكتاب المقدس يعلمنا أن الله هو القاضي الأعظم لكل الخليقة، وأنه في يوم ما سوف يقف الجميع أمام حضرته تعالى.

والكتاب المقدس يحتوي على كثير من المعلومات المتعلقة بالحاكمات التي سوف يتم اجراؤها في قاعة محكمة الله بعد وفاة الإنسان. كما تقول الآية إلى العبرانيين: "وُضع للناس أن يموتوا مرة، ثم بعد ذلك الدينونة" (عبرانيين 9: 27)

وهنا السؤال الثاقب الذي لا مهرب من طرحه: لو لاقيت حنك هذه الليلة، فهل أنت على استعداد لأن تقف في قاعة محكمته؟ وإن جلست في سيارتك للسياسة وصدمت سيارة أخرى على الطريق فأودى هذا الحادث بحياتك، هل أنت على استعداد؟ أو إن أصابك اليوم نوبة قلبية حادة لم تنجو منها، فهل أنت مستعد لمواجهة الله؟ أذكر أن أبي توفي إثر نوبة قلبية حادة مفاجئة أودت بحياته. وقبيل هذه النوبة لم يكن أبي يعمل في الحديقة أو يجرف الثلج المتراكم أمام البيت، ولكنه كان جالساً يطبع أمام حاسوب. وأذكر أيضاً أن رودني، وهو ابن أخ صديق لي ينتمي إلى الكنيسة، وكان قد خدم في القوات المسلحة وكان ظاهراً يتمتع بصحة جيدة غير أن انفجاراً في أوعية دماغه الدموية أودى بحياته عن عمر يناهز أربعة وعشرين عاماً. وأذكر أيضاً جاراً لي يُدعى جي آر سقط في مجرى لمياه سد ما، فسحبته المياه الجارية وغرق فيها. وما زلت أذكر هذه الحادثة وكأنها حصلت أمساً. كان جي آر في السابعة عشر من عمره.

إن الحوادث والظروف المرعبة والمؤسفة قادرة على قطع حياتنا في أي حين. فإليك السؤال مرة أخرى: إن توفاك الله إليه اليوم، هل أنت على استعداد لمواجهة تعالى في قاعة محكمته؟ ونحن نعتقد أنّ الأغلبية الساحقة من الناس سوف تدخل قاعة محكمة الله غير مستعدة لذلك. لكن الخبر السار هو أنه يوجد طريق للدخول إلى قاعة محكمته تعالى بعد الموت يمكننا من أن نقف أمامه بلا خوف. وهذه هي غاية هذا الكتيّب: إعدادك لدخول قاعة محكمة الله.

قبل أن نُعلن عن موضوع محكمة الله، دعونا نتحدث قليلاً عن القانون في هذه البلد - أمريكا. إن حدث أنك قد اتُهمت بارتكاب جريمة خطيرة، فإن أول أمر تقوم به هو البحث عن محامٍ يمتلك أمام المحكمة. استناداً إلى طبيعة الجريمة المرتكبة، إن كنت غير قادر على دفع رسوم هذا المحامي، فإن المحكمة تقوم على تعيين واحد للدفاع عنك. وحين تلتقي بالمحامي، فإنه يقوم بشرح القانون لك، معيماً إياك على الاستعداد لدخول المحكمة.

أما المواضيع التي يقوم المحامي بشرحها فتحتوي على ما يلي: من هو القاضي، جوابك على التهمة الموجهة إليك ورد فعل المدعي العام، أو المرافعة أمام القاضي والمحلفين.

وعلى ضوء ما سبق، فإنّ من هو القاضي، وطبيعة الجريمة المرتكبة، والعقوبة عليها، ما يحق لك من الدفاع، واحتمال اتفاقك على صفقة قانونية تحدد مدى العقوبة . إما هذا أو المرافعة أمام القاضي والمحلفين.

وهذه الأمور عينها يجب أن تعتبرها حين تستعد لدخول محكمة الله. غير أن السبيل الوحيد لاستعدادك لدخول محكمة الله وحصولك على عفو تعالى هو موقفك إزاء التهم الموجهة إليك، والاتفاق على صفقة يرضى عنها الله. لكي تحصل على عفو الكامل دعني أشرح لك هذا الأمر بشيء من التفصيل. في نهاية هذا الكتيّب سوف تتسنى لك فرصة لقبول هذا العفو، ولكن يترتب عليك أنت أن تأخذ هذا الأمر البالغ الأهمية مأخذ الجدية.

القاضي

عندما بدأت في ممارسة المحاماة، عملت في مكتب محاماة صغير في شمال ولاية إلينوي، حيث تضمنت مسؤولياتي الدفاع عن عدد من الناس اتهموا بجرائم متنوعة. ولقد أدركت من تجربتي العملية هذه أن شخصيات القضاة ونزعاتهم الفلسفية في الحياة كان لها تأثير كبير على نوعية الأحكام الصادرة منهم.

وإنني أذكر حاكماً عُرف بالتساهل في قضائه. وكنت كلما علمت أن المدعي العام حصل على أدلة كافية لإدانة موكلي رجوت أن تعين المحكمة هذا القاضي للبحث في قضية موكلي، آملاً في الحصول على قضاء ليّن. وما زلت أذكر قاضياً آخرًا كان معروفًا بالذكاء الخارق، وابتاع نص القانون بدقة بالغة. لقد كان هذا القاضي علامة في القانون وبالغ الصبر خاصة في استماعه للمجادلات والمرافعات القانونية الهادفة إلى اسقاط الدعوى. وفي رأبي، كمحامي مهمته الكبرى الدفاع عن المتهمين، فإن قاضياً كهذا لن يتردد في اسقاط دعوى جنائية كلما ارتكبت الشرطة خطأً إدارياً، أو انتهكت حرمة حقوق المُتهم الدستورية. لكن الجانب القاسي لهذا القاضي كان انزاله أقصى العقوبات على المُتهم عند اصدار الحكم إن ثبت جُرمه. واستناداً إلى ما تقدم فيكفييني القول بأن شخصيات القضاة وخلفياتهم لها تأثير، لحد أو لآخر، على نوع وطول العقوبة إذا ما وُجد المتهم مذنباً. ولأنك سوف تقف يوماً ما في قاعة محكمة الله، فإن معرفتك للقاضي المُشرف على قضيتك أمر بالغ الأهمية. أولاً، إن محاولتك لابتداع عذر تبرر به نفسك لن يُجديك نفعاً، فالله عالمٌ بكل شيء، حتى بأدق تفاصيل حياتك. والكتاب يقول في إنجيل متى 10: 30 "وأما أنتم فحتى شعور رؤوسكم جميعها محصاة".

ثانياً، إن الله صادق كل الصدق ولا يكذب. والكتاب المقدس يقول في تيطس 1: 2 "على رجاء الحياة الأبدية التي وعد بها الله المُنزه عن الكذب...". وعليه فالله يقول ما يقصده، وقصده ثابت لا يتغير، وهو في هذا خالٍ من أي غموض، والمحامون يحبون القضاة ذوي الأعمال التي يسهل التنبؤ بها.

ثالثاً، لا يمكننا رشوة الله تعالى. أذكر أن تحقيقاً قانونياً حدث قبل سنين عديدة في مدينة شيكاغو، وكان الفساد قد عم محاكم مقاطعة كوك. وكان المحامون يرشون القضاة بالمال لكي يحصلوا على أحكام لينة لموكليهم، فنالوا مرامهم إلى حين،

واستطاعوا اسقاط الكثير من القضايا ضد موكلهم الذين ارتكب بعضهم الجرائم. غير أن الغطاء كُشف عن هذا الفساد، وقيل أن ما يُقارب الخمسين محامٍ وخمس عشرة قاضياً زُجوا في السجون نتيجة أعمالهم. وهنا أنا أؤكد لك بأن الله يستحيل رشوته.

رابعاً، ليس عند الله محاباة حسب ما يقوله الكتاب في رومية 2: 11 "لأن ليس عند الله محاباة". فإنه تعالى سوف يدين الأرض بغض النظر عن العرق، والحالة الاقتصادية، أو المنزلة الاجتماعية، أو العضوية في الكنيسة، والانتماء لأي طائفة دينية أخرى. فأصلك وفصلك لا منفعة فيهم، وأعمالك الخيرية في الكنيسة أو غيرها لن تتال فضل الله.

أما الأمر الخامس فهو أن الله عادل في أحكامه، وهو دوماً على صواب. فالقضاة من بني البشر يخطئون، أما الله فكمال في أحكامه، وإنه لمن المستحيل أن يغير أحد حكمه، لذلك فليس هناك حاجة لرفع دعواك إلى محكمة الاستئناف أو المراجعة.

والأمر السادس هو أن الله قدوس وغازب على معاصي الإنسان. وهنا ينبغي الشرح بأن غضب الله ليس ثورة عاطفية مؤقتة نختبرها نحن البشر بين الحين والآخر، وإنما غضبه نابع من طبيعته المقدسة.

يقول الكتاب في الرسالة إلى رومية 1: 18 "لأن غضب الله معلن من السماء على جميع فجور الناس واثمهم..." ويقول أيضاً في رومية 2: 5-6 "ولكنك من أجل قساوتك وقلبك غير التائب تندخ لنفسك غضباً في يوم الغضب واستعلان دينونة الله العادلة." ويقول أيضاً في الرسالة إلى العبرانيين 10: 31 "مخيف هو الوقوع في يدي الله الحي". والحري بالذكر هو أن الكتاب المقدس يذكر في سبعة وخمسين موقع العبارة "لا تخف"، ولكن السيد المسيح يقول لسامع كلامه أن يخاف، وذلك في لوقا 12: 4-5 "ولكن أقول لكم يا أحبائي لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد وبعد ذلك ليس لهم ما يفعلون أكثر بل أريكم ممن تخافون. خافوا من الذي بعدما يقتل له سلطان أن يلقي في جهنم، نعم أقول لكم من هذا خافوا". فإله إذن هو إله الغضب، ولكن كثيرون يفضلون تجاهل طبيعة الله هذه ويتظاهرون بأن غضبه على خطايا الإنسان أمر ليس له مكان في الوجود، ذلك لأنهم يشعرون بانعدام الراحة حينما يخطر هذا الأمر ببالهم. ومما لا ريبه فيه أنني أنا شخصياً أفضل أن أمحو آيات كهذه من الكتاب المقدس لأنها تسلب مني الراحة النفسية. غير أن غضب الله النابع من قداسته يجب أن يوازن الصفة السابعة من صفاته تعالى ألا وهي أنه محب وقلبه مليء بالعطف والمحبة نحو الإنسان. فالكتاب المقدس يقول في يوحنا 3: 16 "لأنه هكذا أحب الله العالم". وفي الرسالة الأولى إلى يوحنا 4: 8 "الله محبة". لذلك فإن حقيقة محبة الله لك هي من أعظم الحقائق التي تهيك الطمأنينة، ذلك لأن محبته لك تفوق محبة أي إنسان سابقة وحاضرة ومستقبلية. دعني أردد لك الحقيقة أن الله يحبك محبة خالصة وأن محبته تفوق محبة أي إنسان آخر. وربما نتساءل: ليس هناك من يحبني بدون شرط، ولكن الله هو الوحيد الذي يحبك بدون شروط. غير أن الأمرين السادس والسابع من وجهة نظر الإنسان، يستحيل مزجها معاً. فكيف يكون الله إله غضب وإله محبة في الوقت عينه. ولكن هذه هي طبيعته تعالى، كما سأوضح لك لاحقاً.

التهمة

إن عدداً قليلاً من الناس يواجه تهماً خطيرة، ولكنك إن اتهمت بجريمة ما في محكمة إقليمية أو محكمة فدرالية في هذه البلد، فينبغي أن تكون التهمة مدونة في وثائق قانونية بالشكل الرسمي. وربما تكون هذه التهمة قصيرة وسهلة، أو طويلة ومعقدة.

فعلى سبيل المثال، كانت التهم الموجهة إلى حاكم ولاية إلينوي السالف جورج ريان طويلة ومعقدة، وتحتوي على اثنين وعشرين تهمة، طُبعت على ما يزيد عن تسعين صفحة. ورغم تناقل شبكات الأخبار لهذه القضية، فإني لا أعتقد أن عامة الناس أمعنّت قراءة صفحاتها. ومن ناحية أخرى، فإن التهمة التي ستوجه إليك يوم وقوفك في محكمة الله هي بسيطة يسهل على المرء فهمها، ولكنها غاية في الخطورة. وعلى الرغم من خطورتها يمكننا تلخيصها في جملة واحدة. والتهمة هي كما يلي: "إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله" (رومية 3: 23). وربما تساءل البعض ما هي الخطيئة؟ والجواب على ذلك هو أن الخطيئة هي معصية الله في شكل من الأشكال، كمخالفة إحدى وصايا الله العشر. خذ القتل مثلاً. يقول الكتاب في سفر الخروج 20: 13 "لا تقتل". هل قتلت أحداً من قبل؟ إن كنت قد قتلت نفساً فأنت مذنب أمام الله. هل اقترفت الزنى؟ يقول الكتاب في سفر الخروج 20: 14 "لا تزن". وخطيئة الزنى هي المخالطة الجنسية مع شخص متزوج، أما الدعارة فهي ارتكاب هذه الخطيئة قبل الزواج. وإن ارتكبت إحدى هذه الآثام، فأنت مذنب أمام الله. وفي سفر الخروج 20: 15 يقول الكتاب: "لا تسرق". فإن سرقت شيئاً فأنت أخطأت إلى الله. ووصايا الله تنهى عن الحسد (خروج 20: 17). أما الحسد فهو الرغبة الحارقة في الحصول على ما يملك آخر بدافع غير نبيل. هل حسدت أحداً في حياتك؟ إن كان جوابك نعم، فأنت مذنب أمامه تعالى. وقد نهى الكتاب في سفر الخروج 20: 7 عن النطق باسم الله باطلاً إذ يقول: "لا تتطق باسم الرب إلهك باطلاً، لأن الرب لا يبرئ من نطق باسمه باطلاً". فإن نطقت باسم الله باطلاً كنت مذنباً أمام الله. ولا يخفي عليك بأن المرء يخطئ عملياً ويخطئ فكرياً أيضاً. فربما لم تقتل أحداً طوال حياتك، ولكنك ربما ارتكبت خطيئة الغضب كثورتك غضباً على زوجتك أو ابنك، أو زميلك في العمل، أو شخص آخر. وأما أنا (والسيد المسيح هنا يتكلم) فأقول "يقول الإنجيل في متى 5: 21-22 "قد سمعتم انه قيل للقدماء لا تقتل. ومن قتل يكون مستوجب الحكم وأما أنا (والسيد المسيح يتكلم) فأقول لكم إن كل من يغضب على أخيه باطلاً يكون مستوجب الحكم. أضف إلى ذلك فإنك ربما لم تقترف خطيئة الزنى أو الدعارة الفعلية، ولكنك ربما سمحت لأفكار فاسقة أن تبقى في ذهنك. وهنا يقول الكتاب في إنجيل متى 5: 27-28 "قد سمعتم انه قيل للقدماء لا تزن. وأما أنا فأقول لكم إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتتها فقد زنى بها في قلبه". وأخيراً، فإن الخطيئة قد تتسم بالثورة الفعلية تارة، وباللامبالاة المستترة تارة أخرى. أما الثورة الفعلية، فهي معرفتك الكاملة بأن ما تفعله هو عمل غير صالح وتفتيذك لهذا العمل رغم معرفتك. غير أن اللامبالاة المستترة فهي أن تصبح غير مبالٍ بحفظ وصايا الله. وخلاصة القول هو أن الله تعالى قد وجه إلينا جميعاً تهمة جلية طويلة الباع لا يسعنا أن ننكرها. وعليه فإن البشرية كلها قد أخطأت إلى الله، ومن بينهم أنا وأنت.

المحاكمة العننية

وبخصوص مثولك في قاعة محكمة الله، فهناك موضوع يصلح لنا مناقشته، وهو هل ستكون محاكمتك عمومية أم سرية خاصة؟ أقصد هل سيحضر في قاعة المحكمة أحد غير الله تعالى؟ هل سيحضر مشاهدون لقضيتك؟ ربما كان هذا أمراً لم يخطر ببال الكثير من الناس. إن القانون في الولايات المتحدة ينهى عن جعل محاكم المراهقين عننية عمومية، وذلك حفاظاً على حقوق المراهقين الدستورية. فإن المشرفين على المحكمة يعلقون لافتة على باب قاعة المحكمة كتب عليها "ممنوع

الدخول" خلال جلسة المحكمة. غير أن جلسة المحكمة تكون علنية إن كان المتهم راشداً. ويخبرنا التاريخ بأن المحاكم العلنية لم تكن شائعة كما هي عليه الآن.

كان الآباء والقادة الذين قاموا بتأسيس بلدنا على علم بالمفاسد المتعلقة بالمحاكمات السرية التي كان الإنجليز والإسبانيون يقومون بتنفيذها مثل حُجرة النجم البريطانية، والتحقيقات التعسفية الإسبانية.

لذا ينص دستور الولايات المتحدة في بنده التعديلي السادس أن للمتهم الحق الشرعي في محاكمة علنية. وإن السبب لعقد محاكمات علنية هو البرهان على استقامة القانون، وإعلان ما يقول كل من القاضي والشهود والمدعي العام. بل الأهم من هذا هو الكشف عن طبيعة سلوكهم. لاشك أن النظم القانونية في الولايات المتحدة ليست منزهة عن الخطأ، ولكنها تتيح الفرصة لأن يحظى المتهم بمحاكمة عادلة. وجعل هذه المحاكمات علنية يضمن هذا الهدف.

وبالمقارنة فإن جلسات قاعة محكمة الله القضائية لن تُقام وراء أبواب مغلقة، فهي ليست قضية بينك وبين الله فقط. فهو سبحانه وتعالى يريد أن يعلن للبشرية جمعاء بانه بار وعادل وأن أحكامه كاملة لا عيب فيها. وهو قادر على تحقيق هذا إذا كانت محاكماته علنية. ولعلك تجد أدق التفاصيل لمحاكمات الله في سفر دانيال والرؤية. فإنه عندما كُشف المستقبل ليوحنا وشاهد هذه المحاكمات في رؤية 20: 11-12 قال: "ثم رأيت عرشاً عظيماً أبيضاً والجالس عليه الذي من وجهه هربت الأرض والسماء ولم يوجد لها موضع. ورأيت الأموات صغاراً وكباراً واقفين أمام الله وانفتحت أسفار وأنفتح سفر آخر هو سفر الحياة ودين الأموات مما هو مكتوب في الأسفار بحسب أعمالهم". وهنا أريدك عزيزي القارئ أن تذكر هذه الأسفار، لأننا سنذكرها فيما بعد. ففي العهد القديم عندما أرسل النبي دانيال بالروح وشاهد هذه المحاكمات في دانيال 7: 9-10 قال: "كنت أرى أنه وُضعت عروش وجلس القديم الأيام لباسه أبيض كالثلج وشعر رأسه كالصوف النقي وعرشه لهيب نار وبكراته نار متقدة. نهر نار جرى وخرج من قدامه. ألوف ألوف تخدمه وريوات ريوات وقوف قدامه. فجلس الدين وفُتحت الأسفار..." وبخصوص المحاكمات التي ستجرى في المستقبل، فإن النبي دانيال يقول: "وريوات ريوات وقوف قدامه. فجلس الدين (أي المحكمة) وفُتحت الأسفار". والجدير بالذكر هنا هو أن في زمن النبي دانيال إن أراد أحد أن يصف الملايين أو البلايين لجأ لاستخدام عبارة ريوات وريوات. وهذه العبارة كانت تُستخدم أيضاً في وصف أعداد هائلة كرمال شواطئ البحار. وعليه فإن حضور الجموع الغفيرة لهذه المحاكمات سوف تُشكل أعظم تجمع في تاريخ البشرية. ولذا فإنها لا ريب ستكون علنية. نعم، سوف تقف أنت أمام جموع غفيرة.

الشهود

ومثل كل محاكمة، فإن جماعة من الشهود سوف تكون حاضرة في محاكمتك، وربما يشهدون ضدك. حينما كان السيد المسيح في وسطنا على الأرض، تألم لقسوة قلوب الناس الذين سمعوا رسالة الخلاص جلية، ولكنهم رفضوها. فالسيد المسيح يقول في إنجيل متى 12: 41 "رجال نينوى سيقومون في الدين مع هذا الجيل ويدينونه لأنهم تابوا بمناداة يونان" وفي متى 12: 42 قال السيد المسيح: "ملكة التيمن ستقوم في الدين مع هذا الجيل وتدينه لأنها أنت من أقاصي الأرض لتسمع حكمة سليمان" عاش أهل نينوى قبل ما يقارب سبعمائة وخمسين سنة قبل ميلاد المسيح، وعاشت ملكة الجنوب، المعروفة بملكة سبأ، قبل ما

يقارب تسعمائة وخمسين سنة قبل الميلاد. ورغم ذلك فإنهم سوف يقفون شهوداً، وإن صح التعبير، ضد بعض الناس لمحاكمتهم في يوم القيامة. وهذا يبين لنا أن بعض الناس سوف يشاركون مشاركة فعالة في المحاكمات حتى ولو كانوا قد عاشوا في عصور أخرى.

فليمعن المستمع التفكير فيما تتطوي عليه هذه الآيات من معانٍ. أما بخصوص مثولك أنت في محكمة الله، فإن فشلت في الاعتراف بجريمتك أو في طلب التماس ما منه تعالى قبل وفاتك، فسوف تُعقد محكمة للبحث في قضيتك. وربما مُنحتَ إذناً للدفاع عن نفسك. لذلك دعوني أحل بعض هذه الأساليب الدفاعية وأكشف عن مدى فعاليتها.

دفاع رقم 1: أنك خاطيء

إن أول هذه الأساليب الدفاعية هو نكرانك لخطيئتك أو تقليلك من خطورتها. ويجدر الذكر هنا بأن نكران المتهم لإرتكابه جريمة ما يتحول لأسوأ كابوس في حياته حين يخبره محاميه بأن جريمته قد سُجّلت على شريط فيديو يوضح ارتكابه لتلك الجريمة.

فعلى سبيل المثال، إذا اتُّهم أحد باقتحامه لمحل تجاري، وإن أُعْلِمَ هذا المتهم بأن صاحب المحل كان قد أخفى آلة للتصوير فيه أبرزت صورته حينما اقتحم المحل عبر أحد الأبواب ليسرق ما فيه، فإن هذا دليل مقنع يستخدمه المدعي العام في المحكمة. وفي الحقيقة إن شاهدَ المحلفون هذا الشريط، أدانوا المتهم خلال دقيقتين من الزمن. وربما أدرك المشاهد ما أريد قوله هنا. فإله سبحانه وتعالى قد سجل أحداث حياتك بأكملها، وقد قام بتشغيل آلة التسجيل هذه حين وُلِدت، وما زالت هذه الآلة تسجّل أحداث حياتك، غير أن هذه الآلة تفوق الآلات التي اخترعها البشر، ذلك لأنها قادرة على تسجيل الحديث، والأفكار، والمواقف الإنسانية أيضاً. وإن لم تصدق ما أقوله لك، فانظر ما يقوله الكتاب المقدس في إنجيل متى 12: 36 فهنا يقول السيد المسيح: "ولكن أقول لكم إن كل كلمة بطّالة يتكلم بها الناس سوف يُعطون عنها حساباً يوم الدين". لاحظ هنا العبارة "كل كلمة بطّالة" و "يعطون عنها حساباً" ومتى هذا "يوم الدين". فإن أفكار قلبك الخفية – وأنت لا ريب قادر عليها – كأفكار العنف والطمع والفسق، هذه كلها سوف تُستخدم كدليل لإدانتك. ويقول الكتاب في رومية 2: 16 "يدين الله سرائر الناس حسب إنجيلي بيسوع المسيح". فالخفايا والأسرار – نعم أسرارك – وسائر الأفكار والسلوك كلها مدونة في "الكتب" التي سلف ذكرها في سفر الرؤيا 20: 12 والذي يقول: "ورأيت الأموات صغاراً وكباراً واقفين أمام الله وانفتحت أسفار وانفتح سفر آخر هو سفر الحياة ودين الأموات مما هو مكتوب في الأسفار بحسب أعمالهم". فإنك إن أنكرت التهم الموجهة إليك، فهناك احتمال أن يجعل الله محاكمتك علنية، وأن يأمر بعرض شريط حياتك بأكملها، نعم كل عمل وكل كلمة وكل فكرة من أفكار قلبك، وكل سر من أسرار حياتك دقيقة تلو الدقيقة.

وأذكر هنا أن محاكمتك ستكون علنية، وستجردك من القدرة على إخفاء أي شيء. وهذا يعني أن زوجتك (أو زوجك)، وأبنائك وبناتك، وزملاءك في العمل، وأصدقائك سوف يطلعون على الأدلة التي تدينك. وعليه فإنكارك لخطيئتك أو تقليلك من خطورتها لن يجديك نفعاً. لماذا؟ لأنها قد سُجّلت. فليُبعِدِ المستمع في الإستقصاء في هذا الأمر. وربما تقول "هذا غير معقول، لأن استعراض حياة شخص واحد سوف يستغرق مائة عام". ورداً على هذا أقول لك أن الزمن في الأبدية ليس كما هو عليه

في الحياة الدنيا على الأرض. فالكتاب المقدس يشير إلى هذه الحقيقة بقوله في رسالة بطرس الثانية 3: 8 "ولكن لا يخفَ عليكم هذا الشيء أيها الأحياء أن يوماً واحداً عند الرب كألف سنة وألف سنة كيوم واحد". فمسألة الوقت لن تعترض إجراء محاكمة دقيقة وشاملة.

دفاع رقم 2: قارن حياتك بالناس الأردباء

أما دفاعك الثاني عن نفسك فربما يكون مقارنتك لنفسك بالآخرين. فحين تتأمل حياتك ربما تقول كما يقول الآخرون أيضاً: "أنا أعلم بأني لست كاملاً، ولكنني أعلم أن هناك العديد من الناس الذين ارتكبوا خطايا تفوق آثامي قباحة، لذا فإنني سأدعو بعض الخُطاة الذين اقتصروا آثاماً غاية في البشاعة، كالقتلة، ومغتصبي النساء، والمعتدين على الأطفال، وأقارنهم بنفسي".

وكما أسلفت القول، فعلى الرغم من أنني افتقر إلى الكمال فإنك عندما تقارنني بمن تقدم ذكرهم من الخطاة تراني أقل بشاعة منهم. ولك الحرية في قول هذا عن نفسك، ذلك أن هذا الأسلوب الدفاعي قد ينال الرواج في أفئدة الناس لأنك غالباً ما تجد أفراداً قد اقتصروا خطايا تفوق خطاياك هولاً. غير أن هذا الأسلوب الدفاعي - أي دعوة خُطاة أسوأ منك للشهادة لك - لن يُفيد بشيء. والسبب في ذلك هو أنك قد أسأت فهم طبيعة التهمة الموجهة إليك. والتهمة هي أنه يكفيك أن تخطئ مرة واحدة، نعم مرة واحدة طوال حياتك لا سواها، لتصبح جانباً أمام الله. دعني أردد لك هذه الحقيقة: سوف يُدينك الله إن أخطأت مرة واحدة طوال حياتك على الأرض. يقول الكتاب المقدس في رسالة يعقوب 2: 10 "لأن من حفظ كل الناموس وإنما عثر في واحدة فقد صار مجرمًا في الكل". وهذا يوضح لنا أن أساس تبرئة الله للإنسان يقوم على الكمال ليس إلا. نعم فأنت - مثل البشرية جمعاء - لست كاملاً. ولكنك، مثل بقية البشر، قد أخطأت مراراً وتكراراً في هذا الأسبوع، وربما مئات الآلاف من المرات طوال حياتك على الأرض. وبناء على ذلك فمقارنتك لنفسك بالآخرين لن يكون دفاعاً يؤول لصالحك، لماذا؟ لأن الله سبحانه وتعالى لا يهب درجاتٍ في البر تستند إلى المعدل العام للخطيئة.

دفاع رقم 3: ركز على أعمالك الحسنة

أما الأسلوب الثالث لدفاعك عن نفسك فهو تأكيدك على أعمال الخير التي قُمت بها في حياتك. وهذا الأسلوب يتطلب منك أن تذكر بالتفصيل جميع حسناتك في الحياة الدنيا كالصدقة، والصوم والصلاة، وحضور الخدمات الدينية، وكونك عضواً في عائلة حسنة السمعة، وكونك مثلاً صالحاً لزوجك وأبنائك عبر سنين طويلة. وبعبارة أخرى فهذا الأسلوب يدفعك لستر خطاياك وسيئاتك بمقارنتها بحسناتك. ولكن العيب في هذا الأسلوب هو: رغم أن حسناتك لها أهمية في حياتك - فإنها غير قادرة على محو سيئات ماضيك. والكتاب المقدس - والشكر لله - يسجل لنا مشاهدات من محاكمات سوف تحدث في المستقبل يرد فيها السيد المسيح على هذا الأسلوب الدفاعي بالآيات التالية. لاحظ ردّ المسيح على ما ندعوه "بالأعمال الحسنة" في إنجيل متى 7: 22-23 "كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم يا رب يا رب أليس باسمك تتبأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة. فحينئذٍ أصرّح لهم أنني لم أعرفكم قط. إذهبوا عني يا فاعلي الإثم". وهذه الآيات تشير إلى أفراد متدينين كانوا في حياتهم قد عملوا أعمالاً صالحة عديدة، ومنها التنبؤ وعمل المعجزات. وعلى الرغم من أن السيد المسيح لم

ينكر أعمالهم الصالحة أو ينفياها - وهذا أمر يثير اهتمامي - إلا أن أسلوبهم الدفاعي هذا رُفض أمام الله . ولماذا؟ لخطاياهم، وكما ترى هنا، فإن حسناتهم لم تلغ سيئاتهم.

إن الأعمال الصالحة لن تستطيع إبراء الإنسان من التهمة الموجهة إليه، ألا وهي طبيعته الخاطئة. يظن البعض بأن الله موازين للعدالة يضع صالحات الإنسان على جانب منها وسيئاته على الجانب الآخر، فإذا زاد وزن حسناته على سيئاته حُسب باراً وأذن له بدخول السماء لكن هذا المعتقد هو الخطأ عينه، إذ إن ممارسة الأعمال الصالحة لن تقدر على إزالة خطيئة الإنسان، وليس هناك أي عدد من الأعمال الصالحة قادراً على محو التهمة الموجهة للإنسان، إذ سيبقى الإنسان مسؤولاً كل المسؤولية عن طبيعته الخاطئة.

دفاع رقم 4: ادعي أنك لم تسمع قط عن وصايا الله

وهناك أسلوب رابع للدفاع عن نفسك وهو إدعاؤك بأنك لم تسمع عن وصايا الله من قبل. في قانون العقوبات في الولايات المتحدة يحظر القانون عُذر من جهل به. فبعد ارتكاب جريمة ما لا يستطيع الجاني أن يهرب من عقوبته بادعائه جهل القانون وعدم إدراكه بأن أعماله كانت غير صالحة. ففي محاكم الولايات المتحدة يُتَّهم العديد من الأفراد بشتى الجنايات رغم تصريحهم بأنهم لم يدركوا أن أعمالهم كانت مخالفة للقانون. وعلى الرغم من هذه الإدعاءات ، فإن كثيرين سوف يحاكمون في قاعة محكمة الله مع أنهم يتخذون جهلهم بناموس الله ذريعة لتبرئتهم. فعلى سبيل المثال، ربما يدعي البعض بأنهم لم يعلموا بأن بعض الأعمال التي قاموا بها هي أثيمة كالزنى ومشاهدة الأفلام الخلاعية والإمتناع عن دفع الضرائب بصدق. وربما يدعي البعض الآخر بأنهم لم يعلموا أن الكذب أو السكر أو تعاطي المخدرات أو المرارة أو الغيرة هي أعمال شريرة. فربما يقولون : "لم يكن لدينا أي دليل لمعرفة ذلك، ولهذا نحن أبرياء من هذه الخطايا ولسنا مذنبين في شيء. فإنا لو علمنا بشر هذه الأعمال لما قمنا بها". وربما يؤكد البعض الآخر بأنهم لم يسمعو قط بأسم يسوع المسيح ولا بمتطلبات الخلاص، محاولين إنكار معرفتهم بوجود الله وبالمقاييس التي خلقها، ومشيرين الى أنه تعالى يفنقر الى العدالة إن أدانهم. وربما ظهر هذا العذر حجة دامغة للدفاع عن النفس، غير أن الكتاب المقدس ينبؤنا بأن الله تعالى قد وضع الأحساس بحقيقة وجوده في قلب كل إنسان وذلك استناداً لما نراه فيما خلقه. ولكن حينما يرفض الإنسان النور الموهوب له يصبح قلبه مظلماً. فاستمع بحذر لما يقوله الكتاب في الرسالة إلى أهل رومية 1: 18-20 "لأن غضب الله معلن من السماء على جميع فجور الناس وإثمهم الذين يحجزون الحق بالإثم. إذ معرفة الله ظاهرة فيهم لأن الله أظهرها لهم. لأن أموره غير المنظورة تُرى منذ خلق العالم مدركةً بالمصنوعات قدرته السرمدية ولاهوته حتى إنهم بلا عذر". فلو تأملنا إنساناً ما لم تُتَّح له الفرصة لقراءة الكتاب المقدس، ولم تطأ قدمه أي كنيسة، فإن هذا الإنسان لا يزال يدرك بأن بعض الأعمال شريرة، قادراً بذلك على التمييز بين الخير والشر. وهنا لا أقصد أن الإنسان - إذ يعتبر خلائق الله- هو قادر بالفطرة على الإمام التفصيلي بطبيعة الله وبوصاياه. أنا لا أقول هذا، إنما ما أبغي قوله هو أن بعض نواميس الله قد كُتبت على قلب الإنسان وضميره. فالرسلة الى أهل رومية 2: 15 تقول: "الذين يظهر عمل الناموس مكتوباً في قلوبهم شاهداً ايضاً ضميرهم وأفكارهم فيما بينها مشتكية أو محتجة." واستناداً الى ما تقدم، فقول البعض: "لم أكن أعرف أن الله موجود" لا محالة منبوذ أمام الله. ودعوني أشدد هنا على أن الله تعالى قادر على قراءة ومعرفة كل أفكارك، وهذا أمر بالغ الأهمية. فإن الأدلة التي ستقدم يوم محاكمتك سوف تحتوي على أعمالك العديدة في الحياة

الدنيا، وهي تحتوي على أفكارك أيضاً، تلك الأفكار التي التي نهاك عنها ضميرك، لا كلمة الله عن مراعاتها في ذهنك، ولكنك رفضت صوت ضميرك وبذلك أقدمت على معصية الله بارتكابك للخطية. فكما ترى هنا، فإن رفضك لمعرفة الله عن طريق الخليقة والضمير الإنساني سوف يشهد ضدك يوم الدينونة، مجرداً إياك من الإدعاء بأنك لم تعط نوراً بخصوص خلاص نفسك.

العقاب

لقد دفع آلاف الناس عقوبة مخلفتهم للقانون وذلك بالسجن في سجون صغيرة ومكتظة بالمساجين. وفي النظام القانوني في الولايات المتحدة تحمل الجرائم المختلفة عقوبات متنوعة. فبعضها يُعاقب بدفع الغرامات، والبعض الآخر بالإدانة مع وقف العقوبة، والإعتقال المنزلي، وغيرها بالسجن، والبعض بالموت. وبخصوص بعض الجرائم فللقاضي صلاحية اختيار العقوبة المناسبة، وهو في ذلك قادر على إظهار المرونة إن شاء. وأما في حالة جرائم أخرى فإن القاضي لا يستطيع أن يُظهر الليونة في إصدار الحكم المناسب، وهو يفعل هذا تمشياً مع نص القانون. فإذا أُدين أحد الناس باقتحام أحد البيوت بغرض السرقة، وإذا حدثت هذه الجريمة في ولاية إلينوي، فإن الحاكم هنا مُلزم بالحكم على المذنب بالسجن لمدة أداها ست سنوات. وهذه جناية من نوع خاص لا يسمح القانون للدفاع بأن يسترحم المحكمة حتى ولو كانت للدفاع ظروف عديدة تدعو إلى تخفيف الحكم. وعليه فلا بد من أن يأمر القاضي بسجن المتهم لمدة أداها ست سنوات.

ويترتب على المحامي أن يشرح للمتهم طبيعة جريمته، ويُبليغه بطبيعة العقاب، وعليه أن يقوم بدوره بكل صدق ووضوح. فإذا اتُهمت أنت بجريمة خطيرة وأنبأك محاميك بأن القانون سوف يُخلي سبيلك رغم جريمتك. ولكنك حين وقفت أمام الحاكم حُكم عليك بالسجن. كيف سيكون شعورك؟ وهذا الأمر عينه حدث - كما زعم البعض - لمتهم اسمه رمبرت هيرش في محكمة الاستئناف في ولاية إلينوي عام ألفين. ففي هذه القضية، قيل أن هيرش ضرب رجلاً على وجهه بمعدن إطار سيارة، ونتج عن ذلك أن ذلك الرجل نُقل إلى المستشفى وتلقى ما بين أربعين وخمسين غرزة في رأسه. وعليه اتُهم هيرش بجرائم عديدة، من ضمنها اعتداء متعمد. غير أن محامي هيرش أخبره اثناء افتتاح الجلسة الأولى: "لا تقلق، فإن إدانتك مع وقف العقوبة أمر أكيد".

وقد أخذ هذا القول من وثائق المحكمة الرسمية. ولكن هيرش حينما وقف أمام الحاكم صُدم عندما علم بأن الحكم عليه كان بالسجن لمدة أربع سنوات. ولربما كان من الأفضل له أن يقلق على عقوبة جريمته.

ومن المؤسف هو أن العديد من الوعاظ والخدام الذين لا يقولون الحق فيما يتعلق بعقوبة التهم الموجهة للإنسان. وعليه فإن أعداداً كبيرة من الناس سوف يقفون في قاعة محكمة الله وسوف يُصعقون حينما يسمعون الحقيقة - وربما للمرة الأولى - بشأن العقاب على التهم الموجهة إليهم. وكثيرون من كافة المجتمعات الإنسانية سوف يقاربون الموت ظانين في قلوبهم "لا تقلقي يا نفسي، فإن إدانتني مع وقف العقوبة أمر أكيد". وربما قلتم في أنفسكم أعزائي القراء، حين تخطر ببالكم فكرة الموت، "لا تقلق بصدد هذا الأمر، فما زالت الحياة أمامك طويلة، وإدانتك مع وقف العقوبة أمر أكيد". ولكن هل أنتم على يقين تام؟

وكما أسلفت ذكره، فإن التهمة الموجهة إليكم هي أنكم قد أخطأتم إلى الله كما يؤكد لنا الكتاب المقدس في الرسالة إلى مؤمني رومية: "الجميع أخطأوا". وعقاب هذه التهمة هو الموت الروحي.

ويقول الكتاب في رومية 6: 23 "لأن أجره الخطيئة هي موت..."

وهذا الموت لا يعني موت الجسد فحسب، بل موت الروح وهو الانفصال الأبدي عن الله في مكان يدعو الكتاب البحيرة المتقدة بالنار. وسفر الرؤيا 20: 15 يقول: "وكل من لم يوجد مكتوباً في سفر الحياة طُرح في بحيرة النار". ولعلك حين تسمع أن عقاب التهمة الموجهة إليك هو قضاء أبديتك في بحيرة النار، لعلك تقول: "قف هنا يا بروس. إننا نعيش الآن في عصر العلم المتقدم، وفي عصر الحاسوب والثقافة، أضف إلى ذلك أنك أنت حائز على شهادة الدكتوراه في مجال القضاء. ومع ذلك فكيف تدعي الجهل بأن فكرة البحيرة النارية هذه هي فكرة من الطراز القديم تستحق وضعها على رفوف الكتب التي تروي الحكايات الخيالية. وعلاوة على ذلك، فكيف يمكن لإله رحيم حقاً أن يعاقب إنساناً بلعنة أبدية ويلقيه في بحيرة النار؟" وربما تظن أيضاً: "من المحتمل أن أعاني زمناً قصيراً لقاء بعض سيئاتي البشعة، ولكني لا أؤمن بأنني سوف أعاقب بالموت الأبدي. لا بد أن أُنح دينونة مع وقف العقوبة، أو ربما مُنحُ إطلاق سراح مشروط".

وهنا لا بد لي أن أعترف بأن حجة كهذه هي منطقية وجذابة. ولكن ليدرك القاريء أن الملايين من الناس لا يعتقدون بالعقاب الأبدي وبالبحيرة النارية ويظنون أنها خرافة. غير أنهم سوف يدركون، بعد بضع ثوانٍ من محاكمتهم، أنهم كانوا في حياتهم الدنيا قد صدقوا الكذب والضلال. ففي الواقع، لا توجد عند الله دينونة مع وقف العقوبة، أو فرصة لإطلاق السراح المشروط، أو تقصير لمدة العقاب بسبب حسن سلوك المتهم. فإن الله لم يُعلن لنا بأنه سوف يُبدي مرونة في الحكم على المذنب العاصي، أو أنه من المحتمل أن يخفف العقوبة عليه. لكنه أعلن لنا بأن مدة العقوبة واحدة لا تتغير، ألا وهي العقاب الأبدي. وفي إنجيل متى 25: 46 بذكر الكتاب المقدس هذه الحقيقة بوضوح، حيث يقول: "فيمضي هؤلاء إلى عذاب أبدي والأبواب إلى حياة أبدية".

وخلاصة الموضوع هي أن الله تعالى رحيم ومحب وشفوق، ولكن هذه الخصال تمثل جانباً واحداً من طبيعته الإلهية. وإهمالنا لخصاله الأخرى هو الغباء بعينه. فالله هو إله المحبة - ولنذكر هذا دوماً - إلا أنه إله العدل أيضاً. وعلى الرغم من أن العقاب على التهمة الموجهة إلينا هو نأبأ سيء، هناك نأبأ سار أعدّه لنا الله. وهذا النأبأ هو أن الله تعالى يعرض عليك فرصة لاسترحامه، وهذا العرض يقوم على اعترافك بجنايتك ونوالك عفوه إذا توفرت لهذه الإتفاقية بعض الشروط.

الله يقدم العفو

في يومٍ ما سوف تقف في محكمة الله لمحاكمتك على حياتك الدنيا، وسوف يكون الله القاضي الأعظم في شأن قضيتك. والمصير الأبدي لكل إنسان سوف يتم تقريره في هذه المحكمة، وعليه ينبغي أن تكون مستعداً لمواجهة ذلك اليوم. أما الأسلوب الوحيد الذي يجعلك مستعداً هو أن تعقد صفقة مع الله تعالى - حسب شروطه هو - تتمكنك من قبول العفو الإلهي. وعلى قدر ما تستطيع الوصف، بلغة البشر المحدودة، فإن الله واجه صراعاً في تعامله مع الإنسان. فمن جانب كان لا بد أن

يعاقب خطيئة الإنسان لأنه إله قدوس. ولكونه قدوس كان لابد أن يعاقب كل إثم اقترفه الإنسان منذ بدء الخليقة. ومن جانب آخر أراد أن يغفر للإنسان خطاياها، وأن يريه الرحمة والشفقة لأن المحبة تكمن في طبيعته. ولكي يحصل الإنسان على العفو الإلهي، كان لابد أن يتوصل الله تعالى إلى تسوية ترضي عدالته ومحبته على حد سواء. وهنا أرسل الله ابنه الوحيد، يسوع المسيح، إلى الأرض مولوداً من عذراء، ليعيش حياة بلا خطيئة. وقد أذن يسوع المسيح لنفسه بأن يُنَّهَم بجرمي وجرمك، ويُعَلَّق على صليب.

حيث كان الصليب أسلوباً من أساليب التعذيب والقتل خلال حكم الرومان. وبهذا طُرحت آثامك على يسوع المسيح، الشنيعة منها والضئيلة، العلنية منها والسرية. سُكبت كل آثامك على يسوع المسيح. وبعبارة أخرى فقد سكب الله غضبه وعقابه الموجهين إليك أنت على ابنه يسوع المسيح بدلاً عنك. فأخذ يسوع عقابك على نفسه، وتطوع ليصبح بدلاً عنك. وهذا هو السبيل الوحيد لاستيفاء شروط عدالته تعالى ولبقائه إله المحبة. وبعد ثلاثة أيام من وفاة يسوع المسيح أُقيم من بين الأموات مُثَبِّتاً للعالم أنه ابن الله السرمد.

والله في يومنا الحاضر هذا يرغب في أن يهبك عفوهُ استناداً إلى المبدأ القانوني - وهو مبدأ قانوني حقاً - الذي يُعلن بأن العقاب على التهمة الموجهة إليك قد استوفي تماماً بواسطة سفك دم يسوع المسيح على الصليب. ولكن عفو الله عن آثامك يحتوي شروطاً يترتب عليك أنت الوفاء بها إن أردت الحصول على الغفران.

الشرط #1: الإقرار

أما الشرط الأول فهو الإقرار، وهو أن تعترف بأن التهمة الموجهة إليك هي عادلة لأنك أخطأت إلى الله حقاً وخالفت قانونه الأخلاقي. دعني أسالك عزيزي المشاهد، هل أنت راغب ومستعد للإقرار بخطاياك؟

الشرط #2: الإيمان

والشرط الثاني هو الإيمان، وذلك أن تؤمن بأن قصاص خطاياك هو العقاب الأبدي. إضافة إلى ذلك يجب عليك أن تؤمن بأن يسوع المسيح هو ابن الله وأنه مات على الصليب سافكاً دمه ليدفع ثمن خطاياك، وأنه قام من بين الأموات لتبريرك أمام الله.

إنجيل يوحنا 3 : 16 "لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية". وسؤالي لك الآن هو هل تؤمن بهذا، أو هل أنت مستعد أن تؤمن بهذا؟

الشرط #3: استسلم

أما ثالث هذه الشروط فهو أصعبها، وهو تعهدك والتزامك بأن تحيا حياتك ليسوع المسيح. وفي هذا الخصوص فإنني غالباً ما قلتُ للسائل بأن خلاص الله مجاني يُكلف المرء كل ما يملك. يقول الكتاب في الرسالة إلى أهل رومية 10: 9 بأنه ينبغي لك أن تعترف بأن يسوع هو رب. وهنا أريد أن أوضح لك عزيزي المشاهد بأن كلمة رب أو سيد هي غريبة عن حضارتنا في

الولايات المتحدة، وذلك لأنها كلمة رومانية. غير أن المقصود بالآية الكتابية السابقة هو رغبتك بأن تخضع، أو تستسلم، ليسوع المسيح وتجعله سيداً مطلق النفوذ على حياتك. وهنا يكفُ معظم الناس عن الإذعان ليسوع المسيح وقبول شروط العفو الإلهي. فتراهم يعترفون بآثامهم ويصدقون خلاص الله، ولكنهم يفشلون في تسليم حياتهم له. وبصراحة تامة فيمكنك أن تصلي قائلاً: "اسكن في قلبي يا يسوع"، وأن تردد هذه الصلاة مئة مرة. وفي مقدورك أن تقوم بالعديد من الواجبات الدينية، وأن تتعمد بالماء عشر مرات. ويمكنك أن تشارك الآخرين في تناول القربان المقدس صباح يوم الأحد، وأن تصبح عضواً في الكنيسة. غير أنك إن لم تكن راغباً في الخضوع ليسوع المسيح وجعله سيد حياتك لن تحظى بيقين خلاصك الأبدي. فأنا لست أدري كيف يظن البعض بأن طالب الخلاص له الحرية بأن يقبل يسوع المسيح مخلصاً فحسب، لا مخلصاً وسيداً في الوقت ذاته. وكما تقدم الذكر فإن الآية في سفر رومية 10: 9 توضح أنه يجب عليك الإقرار بفمك بأن يسوع المسيح هو رب وسيد. وتسليم حياتك ليسوع المسيح يعني توبتك عن سيئاتك توبة حقيقية. وهنا يقول الكتاب المقدس في رسالة يوحنا الأولى 1: 9 "إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم..." ولوقا 13: 5 هي آية أكثر صعوبة من سابقتها إذ تقول: "... بل إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون".

فالتوبة لا تقتصر على اعترافك لله بأنك أخطأت، بل هي تجديد ذهنك تماماً فيما يتعلق بالخطيئة. فإن تجديد الذهن هو المعنى الأصلي للتوبة في اللغة اليونانية. وعليه فالتوبة هو تصريحك لله بأنك قد أخطأت وبأنك نادم على خطاياك، وهي أيضاً كونك راغباً - بمعونته تعالى إذ هذا أمر أساسي - في أن تُقلع عن الخطيئة. فهل تريد أن تُخضع حياتك ليسوع المسيح؟ هل تريد أن تُسلم حياتك وتجعله السيد المطلق النفوذ في حياتك؟ هل ترغب في التوبة عن خطاياك؟ إن الإجابة على هذه الأسئلة سوف تقرر مصيرك الأبدي.

ربما يكون اليوم هو فرصتك الوحيدة لقبول عفو الله، هذا لأن غدك غير مضمون ولأن الحياة الدنيا سريعة الزوال لا يمكن التنبؤ بها. وربما كان اليوم هو فرصتك الأخيرة قبل وفاتك.

يخبرنا التاريخ بأن قضية متهم دُعي جورج ولسون - والتي رُفعت إلى المحكمة العليا في عام 1833 - هي مثل مناسب يوضح لنا عاقبة رفض العفو الذي يمنحه القضاء لمتهم ما. ففي هذه القضية حُكم على جورج ولسون بالإعدام.

غير أن الرئيس في ذلك الزمن أندرو جاكسون منح ولسون العفو الرئاسي، ولكن ولسون رفض هذا العفو لسبب لا زال مجهولاً ليومنا الحالي. فترك رفضه السلطات في حيرة إزاء إعدامه، فباتوا يتساءلون: هل يجب علينا إعدامه لأنه رفض العفو الرئاسي أم إخلاء سبيله؟ فقد كان العفو عنه أمراً رئاسياً لا ينافسه قرار في المنزلة. وعليه رُفعت القضية إلى المحكمة العليا في البلاد، حيث قررت المحكمة أن العفو الرئاسي مشروط وواجب على المتهم قبله. إضافة إلى ذلك صرحت المحكمة بأن رفض العفو الرئاسي يجرّد القضاء من سلطته على إكراه المتهم لقبول ذلك العفو. وهذا الأمر ينطبق تماماً على تعامل الله مع الإنسان. فلقد أرسل الله ابنه يسوع المسيح ليموت موت الصليب، وليسفك دمه لأجلك مسدداً حسابك ودافعاً ثمن خطاياك، وهو في هذا يعرض عليك عفوه الإلهي. وبعفوه هذا يفوق أي عفو يمنحه أي رئيس على الأرض. ولكنه تعالى لن يُكرهك على قبوله، فالخيار لك أنت.

الختام

في بداية هذا الكتيّب طرحت عليك سؤالاً غاية في الأهمية وهو إن توقّأك الله اليوم فهل أنت على استعداد لتقف أمام حضرته في محكمته؟ أنك لا زلت محتاجاً للوصول إلى تسوية لخلافك مع الله، ولأن تنفّذ هذا العمل فوراً. فإن رغبتم في الحصول على عفو الله فليصل كل واحد منكم صلاة على نحو ما يلي:

"يا رب، أعترف لك بأنني أخطأت، وأعلم أن عقاب الخطيئة هو الهلاك الأبدي. وإنني أومن بأن ابنك يسوع المسيح قد مات على خشبة الصليب سافكاً دمه ليدفع عني حساب الخطيئة، وأنه قام من بين الأموات. لذا فإنني أسلم حياتي ليسوع المسيح خاضعاً لسلطانه المطلق في حياتي، وأتوب عن خطاياي، وأعترف بيسوع المسيح رباً على حياتي. وإنني اليوم يا رب أقبل عفوك عني بالإيمان، وأحمدك على صفحك وغفرانك. آمين"

وبناء على ذلك، فإن كانت صلاتك لنوال الغفران صلاة صادقة ليسترح قلبك لأن كافة آثامك قد غُفرت. ويوم تقف أمام الله في قاعة محكمته بعد مماتك لن تُوجّه إليك أية تهمة تتعلق بالخطيئة.

الإتفاقية القضائية

يرغب الشخص المذكور أدناه أن يدخل في مساومة مع الله الآب, خالق السموات والأرض لتصفية نهائية للتهمة الموجهة اليه. إن تأثير الدخول في هذا الإتفاق سيعطيك العفو الكامل من عقاب الخطية. قبل الدخول والتوقيع على هذا الإتفاق, على الشخص أن يفحص قلبه بكل حذر إذ أن لا فائدة منها بتاتاً إن لم يقبل الشخص جميع شروط العفو المدونة أدناه.

I. التهمة

لقد إخطأت الى الله

لأن الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله. (رومية 3:23)

II. العقاب

عقاب التهمة هو عقاب أبدي

لأن أجره الخطية هي موت. (رومية 6:23)

فيمضي هؤلاء الى عذاب أبدي والأبرار الى حياة أبديّة. (متى 25:46)

III. العفو

يقدم الله الآب عفوً كاملاً ومطلقاً للشخص الموقع هذه الإتفاقية الموافق على الشروط التالية:

أ. شرط العفو رقم 1: إعترف

أعترف أنني مذنب إذ أنني أخطأت الى الله بأعمالي, أقوالي, وأفكاري.

ب. شرط العفو رقم 2: آمن

1. أومن أن أجره الخطية هي عذاب أبدي.

2. أومن أن يسوع المسيح هو إبن الله وأنه مات على الصليب وسفك دمه ليدفع عقاب خطيتي. أومن أنه دفن وقام

في اليوم الثالث.

ج. شرط العفو رقم 3: استسلم

1. أعتزف أن يسوع المسيح هو ربّ وأخضع له كسيدّ وسلطان حياتي.
2. أتوب عن كلّ خطايائي وأطلب الغفران من الله. كما أطلب من الله أن يعطيني نعمته لتساعدني أن أترك كل خطايائي.

أنا شخصياً أقبل العفو بالايمن بعد إدراكي لهذه الشروط.

التاريخ _____

التوقيع _____

شاهد _____

على رجاء الحياة الأبدية التي وعد بها الله المنزه عن الكذب قبل الأزمنة الأزلية. (تيطس 2:1)

لأنه هكذا أحبّ الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية. (يوحنا 3:16)

تشكراتنا الخاصة للإخوة التالية أسمائهم الذين ساهموا في ترجمة "قاعة محكمة الله" إلى العربية: عيسى
عربيطة, نشأت فيلمون, وجمال رشماوي. والقس مخلص حنا

المحامي بروس كوجلر جاهز لتقديم رسالة "قاعة محكمة الله" لأي كنيسة, مدرسة, أو منظمة بغض النظر
عن الطائفة, الإندماج, أو وجهة النظر. بإمكانكم الإتصال به على العنوان التالي:

Bruce A. Kugler
God's Courtroom
P.O. Box 350
Sherman, IL 62684

www.godscourtroom.org